بجبل القمر ويبتدي بالزيادة في شهر ابيب والمصريون يقولون
اذا دخل ابيب كان للماء دبيب وعند ابتداء الزيادة تتغير
جميع كيفياته وتفسد بسبب مروره على نقايع مياه آجنة
فيحتملها معه فاذا بلغ الماء خمسة عشر ذراعا وزادت السادسة
عشر اصبعا واحدا كسر الخليج ولكسره يوم معدود وموسم
مشهود فاذا كسر فتحت الترع وهي افواه الخلجان فعند ذلك
فاض الماء وساح وعم الاراضي والبطاح وانضم الناس الى اعالي
مساكنهم من الضياع والمنازل وهي على آكام وروابي لا ينتهي الماء
اليها ولا يتسلط السيل عليها فتعود ارض مصر باسرها عند ذلك
بحرا طاميا حتى يبلغ الحد المحدود بمشيئة الله تعالى ويدوم اكثر ذلك
في الغالب على ثمانية عشر ذراعا ثم ياخذ بالنقص شيئا فشيئا الى
ان يرجع الى عادته والمقياس عمود من رخام ابيض مثمن في وسط
بنا ينحصر فيه الماء عند انسياب النيل اليه وهذا العمود القائم
المفصل على اثنين وعشرين قسما متساوية تعرف بالاصابع
ما عدا الاثني عشر ذراعا الاولى فانها مفصلة على ثمانية وعشرين
اصبعا كل ذراع والباقي كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا وقال
بعض المفسرين ان يوم وفا النيل هو اليوم الذي وعد فرعون
موسى عليه السلام بالاجتماع فيه في قوله تعالى قال موعدكم يوم
الزينة وان يحشر الناس ضحى وبالجملة فما النيل ليس له نظير
في الدنيا بلا مدافعة وقال ابن سينا في القانون الناس
يفرطون في مدح النيل افراطا شديدا ويجمعون محامده في اربعة
بعد منبعه وطيب مسلكه وغموره واخذه الى الشمال عن
الجنوب ثم قال وافضل المياه العيون ثم ذكر بعد ذلك كلاما
طويلا قال ابن نفيس في شرح القانون بعد كلام طويل ان ماء
النيل عين تمر على اراضي حرة لا يخالطها نفط ولا شب ولا املاح

ولا

ولا كباريت بل يمر على اراضي التي تنبت الذهب وفضيلة كون
الذهب في الماء لا تنكر وجريانه ابدا مكشوف للشمس والرياح
وهذا الذي نص عليه ابن سينا في الجودة وان طينه من امطار تمر
على اراضي حرة ونظهر لك ذلك من عطرية روايح الطين اذا
اذيب بالماء وان جريته شديدة تكاد تقصف العمد اذا اعترضها وان
طول مسافته لا تجدها في نهر غيره وهذا الشرط في جوده الماء
من اعظم ما نص عليه ابن سينا في كلامه من شروط جودة المياه وان
انحداره من علو فان الجنوب مرتفع على الشمال لا سيما في الجنادل
فانه ينحط هناك من اعلا جبل مرتفع الى وادي مصر وانه يمر من
الجنوب الى الشمال فتستقبله ريح الشمال الطيبة دايما مع خفة
وزنه وقد اعتبر ذلك غير مرة وعذوبة طعمه وحسن اثره في هضم
الغذا واحداره للمعده وهذه صفات جيدة في الماء يعرفها من
مارس علم الطب اهـ ملخصا مع انه له فضيلة من جهة ما ورد في
الشرع فان افضل المياه على الاطلاق الما الذي نبع من بين
اصابع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت نبع الما من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم معجزة له من طرق متعددة بلغت حد
التواتر المعنوي ثم بعده ماء زمزم بدليل انه صلى الله عليه وسلم
لما شق عن قلبه غسله جبريل بماء زمزم وورد قول من خالف
في ذلك ابن حجر الهيتمي قال في المواهب والى كون ماء زمزم
افضل من ماء الكوثر يومي قول العارف ابن ابي جمرة في بهجة
النفوس اليه انتهى والذي اختاره السيوطي في فتاواه ان ماء
الكوثر افضل من ماء زمزم لان الكوثر اعطيه نبينا صلى الله عليه
وسلم وزمزم اعطيه اسماعيل عليه السلام والله اعلم ثم ماء الكوثر
بعد زمزم في الفضيلة ثم ماء النيل ثم بقية الانهار
وقد نظم بعضهم ذلك فقال

Copyright King Saud University